الملا عبدالرحمان الروزبهانى

شيرزاد محمد امين روژبيانى

هو ابن حسين بيك بن سيفي بن خدربيك من روزبيانية منطقة قره حسن ـ وليس ابن محمود كما جاء في كتب العزاوي (ر.ح) خطأ ـ ولد في فورقان ، ونشأ بها وترعرع ، ودخل الكتاب لدى امام القرية فدرس الالفباء والقرآن الكريم، ثم انتقل الى كركوك فدرس مقدمات العلوم ، ثم رحل في طلب العلوم فجال في انحاء كردستان ، ودرس على يد العلماء العظام ، ثم قصد بغداد فأخذ العلم عن العلامة الشيخ صبغة الله الزياري (نسبة الى قرية زيارەت) الكردي ، عن العلامة صالح الحيدري[1] وصار مدرسا في المدرسة الاحمدية ، وواظب على التدريس اكثر من اربعين سنة فأخذ عنه العلم : (السيد عبدالله الحيدري ، الملا محمد الخطي ، الملا احمد بن علي الگلالي ، الملا ابراهيم بن حسين الرمكي ، الحاج اسعد افندي ، ابو بكر الملقب بگجك ملا الاربلي (جد الملا گجكة الشهير) ، الملا احمد العمر گنبدي ، الملا محمود العمرگنبدي ، الشيخ محمد الحلي ، السيد محمد الطبقجلي ، السيد عيسى البندنيجي ، السيد محمد سعيد المفتي ، الشيخ داود النقشبندي ، داوود الكرجي (داوود باشا والي بغداد بعدئذ) اسعد الحيدري ، ابراهيم فصيح الحيدري وعشرات اخرى ، اضافة الى نجليه احمد ومحمد[2] واليه ترتقي سلسلة الاجازات العلمية في اكثر مناطق كردستان . وقد كان له ولمولانا خالد النقشبندي صحبة عجيبة من زمن تحصيل العلوم[3] مولانا خالد بغداد في سفرته الاولى زاره عبدالرحمان وجرت في مجلسه مناظرات علمية ومطارحات ادبية كان عبدالرحمان فيها المجيب المرموق، بيد ان الشيخ خالد لما رجع من سفرته الى الهند وجاء بغداد سنة ١٢٣٤هـ ـ ١٨١٩م وزاره الملا عبدالرحمان ، رأى فيه العجب العجاب ، فقد وجده يتحدث بأحاديث ويتفوه باصطلاحات علمية صوفية لم يسمع بها عبدالرحمان وغيره فشغف به وصار من مريديه ، فلما علم (داوود باشا)[4] علم ان استاذه الملا عبدالرحمان الروزبهاني اعلم من غيره قصده ، وعرض عليه قائلا :

كنت اعلم ان استاذي يفوق خالدا وغيره في كل علم منذ ان كانوا زملاء في تحصيل العلوم ، فكيف اذعن للشيخ خالد وصار من مريديه؟ فاجابه الروزبهاني بقوله : كان فيما سبق كما بدا لك ، اما ان الرجل غاب سنين فقد اكتسب من العلم والعرفان ما نحن فيه غافلون ، فانحنيت امام جلال العلم والعرفان ، حين زرته ووجدته ينبوعا يفيض ، وركعت بين يديه وسلكت المسلك[5] .

كان مولانا خالد يعده في منزلة اخيه لما بينهما من الحقوق القديمة من اوان التحصيل ، وبالجملة ان حضرة مولانا خالد واسعد الحيدري والعلامة الشيخ المزوري والعلامة الشيخ الروزبهاني كانوا بمنزلة الاخوة في المحبة والعلم والفضل والحقوق ، الا ان حضرة مولانا خالد صار رئيسهم لما نال الولاية الكبرى ، وهم في غاية الطاعة والانقياد له[6] .

ولقد تضلع الملا عبدالرحمان الروزبهاني بأربع لغات : (الكردية ، الفارسية ، التركية ، العربية) وله بها تآليف قيمة عرفنا منها : (حاشية على شرح حكمة العين من مؤلفات نجم الدين كاتبي قزويني) و (حاشية على اثبات الواجب لمؤلفه جلال الدين محمد سعدالدين اسعد الدواني الكازروني). وقد رأيت له تقريظا لتفسير العلامة السيد محمود الآلوسي الموسوم (روح المعاني) يشهد على تضلعه في علوم القرآن تفسيرا وتجويدا ، وعلى قوة سبكه ادبا وانشاء . وله من التحقيقات ما يكتب على العيون[7] .

وبعد ان جرى لمولانا خالد النقشبندي ما جرى وهاجر الى الشام استخلف مكانه (الشيخ عبدالرحمان الروزبهاني)[8] في التكية الخالدية.

كان الروزبهاني في بدء حياته زاهدا في الدنيا، لم يقتن دارا

ولا سكنا ، وترك ما ورثه من الاراضي والاملاك في فورقان وخدربك لذوي قرابته وكان يسكن في بغداد اينما حصل ، وهذا شاهد من اهلها ، فقد جاء في رسالة كتبها مولانا خالد النقشبندي لمريده (الملا محمد الجديد) : (..... وسيدي عبدالرحمان الروزبهاني ان رضي بالقعود مع العيال في داري فليقعد فيها وان تحاشى عنه حياء ـ كما هو دأبه ـ فالحوا عليه ـ انت وابن النائب ـ وان لم يرتضه في نفس الامر فهو مختار، والامر الى من فوضته اليه....)[9] .

وفي كت ب (بغية الواجد) رسالتان جوابيتان من مولانا خالد الى عبدالرحمان الروزبهاني ، ندرجهما لكي نقف على مكانته لدى مولانا خالد ، ونأسف في الوقت نفسه على ان مؤلف بغية الواجد لم يورد الرسالتين :

(الرقعة السابعة والستون)

كتبها ـ نفعنا الله بأنفاسه وافاض علينا من مشكاة نبراسه من دمشق الى بغداد جوابا الى مخلصه الصميم ونديمه الحميم شريكه في ايام تحصيله العلوم الجهبذ المفضال مولانا الشيخ عبدالرحمان الروزبهانى (رحمه الله تعالى).

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب، والشكر للمنعم الذي اذهب عنا الحزن باطلاع احوال الاحباب، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي ما انكشف عن شمس محياه الحجاب الا وانشقت بنصول هيبته البدور وانكبت بحلول عظمته الانصاب ، وعلى اتباعه الذين لم يكن لمخالب صولتهم سوى دماء اعاديهم خضاب، والآل والازواج والذريات والاصحاب، ما ناح الحمام وجال السحاب. وبعد فوالذي احرق قلبي بنار اشتياقكم ، واغرق جسدي في بحار دموعي من شدائد فراقكم، ثم والذي اكرمني في زمن الوصال بسعادات الهوى، وسقاني وقت حرمان الجمال كؤوس غساق الجوى، لا يمضي علي وقت الا وذكركم انيسي، ولا يمر علي حين الا وشبحكم جليسي، ولم ازل مذ فارقتكم ليلا ونهارا، اريق من عيوني الدمع انهارا واصب منها البحار العبرات بحارا، وصارت مقلتي سحابا ودموعي امطارا، فسبحان من ارسل السحاب علي مدرارا، واعظمه عندي شرفا ومقدارا، والسلام ختام الكلام...

(الرقعة السابعة والسبعون)

كتبها الى مريده ونديمه القديم شريكه في تحصيل العلوم العلامة المحقق مولانا الشيخ عبدالرحمان الروزبهاني، جوابا لما طلب تغيير شغله قبل بلوغ مقامه.

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى، اما بعد فقد تشرفنا بمطالعة المكتوب، وترجينا لانجاز ما فيه المطلوب فاما الاذن للاشتغال بالنفي والاثبات[10] فهو موقوف على الوصول الى مقامه او اشارة احد من الحضرات، واما التوجه والالتفات فعسى ان يكون في بعض الاوقات ، والادب الاهم في كتابة المكتوبات التصريح بما لابد بيانه للمريد من الاحوال والادراكات قل او كثر ، والقليل هنا كثير وفه در قائل هذا البيت : (اجاد فيما اجاد)

قليل منك يكفيني ولكن
قليلك لا يقال له قليل

وطلب تبديل الذكر غير متعارف عند اهل الطريق اياك ان تشتغل بما لم تؤمر به قياسا على اخيك واخي (الشيخ علي) فيفوت عنك فوائد لا تحصى ، فانه قد يكون ضررا والمريد لا يدري به (عسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم) نص قاطع ، والحقير بمقتضى ادراكي ما ارى احوال قلبكم بعد مقتضية للنفي والاثبات ، وانتم كتبتم (ما كتبتم ، ادراككم فبقي الامر على ما هو عليه ، والخروج من ديدن اهل الطريق بمظنة عده من عداد الاخلاص امر يفهم بشاعته العوام فضلا عن الخواص ، والسلام ختام)[11] .

تزوج الشيخ عبدالرحمان الروزبهاني زوجات متعددة : تزوج اولا من كريمة (ميرزا محمد افندي بن امين بك الروزبهاني)[12] فولد له منها ابن وبنت هما (احمد[13] واسمى[14] ثم تزوج من الآنسة عصمت الملا محمد عرب[15] فولد منها ابن وبنتان هم (محمد[16] وآمنة[17] ورحمة[18]) .

وعلى الرغم من ان عبدالرحمان الروزبهاني كان زاهدا في الدنيا ـ كما ظهر لنا من رسالة مولانا خالد ـ الا ان تكاثر العيال اضطره اخيرا ان يقتني اموالا واملاكا ، فقد كان له في قرية (جديدة الاغوات) بساتين ومزارع ملكها لابنيه (احمد ومحمد) دون بقية اولاده[19] كما انه امتلك في (بهرز) بساتين واراضي ورثها بعد وفاته ووفاة ولديه بناته واسباطه ..

توفي الملا عبدالرحمان الروزبهاني في ٣ محرم الحرام (١٢٧٠هـ ـ ١٨٥٤م) فدفن في المقبرة السهروردية ببغداد وقد رثاه الكثيرون من العلماء والادباء منهم (عبدالباقي العمري) شاعر العراق الكبير في عصره بقصيدتين : فقد جاء في ديوانه (الترياق الفاروقي) ما نصه : (..... وقال مؤرخا عام وفاة شيخ علماء العراق على الاطلاق الهيكل الروحاني عبدالرحمان افندي الروزبهاني :

فاز هذا الضريح فوزا عظيما
بتقيٍّ يحكي الملائك سيما
هو حبر وصدره الرحب بحر
اودع الله فيه قلبا سليما
ما رأى قبل لحده الناس لحدا
صار كهفا ليذبل او رقيما[٢٠]
بعده ام الفضل امست كما
اضحى ابو الفضل عاقرا وعقيما
فبكته من العلوم يتامى
بعيون ينثرن درا يتيما
يا لبحر منه فقدنا عبابا !!
زاخرا بالندى وغيثا عميما
فترضّوا عنه اذا زرتموه
كل يوم وسلموا تسليما
فبدار السلام قد ارخوه
(حل عبدالحمان مثوى كريما)
٢٨ + ٧٦ + ٣٢٩ + ٥٥٦ + ٢٧١ = ١٢٧٠هـ

وقال مؤرخا ثانيا :

انت يا قبر مركز الحسنات
وركاز المآثر الصالحات
بك عبدالرحمان حلّ فحلت
معه فيك جملة البركات
وانطوت في ثراك منه علوم
زاخرات تربو على الصيبات
قد قضى عمره بزهد وتقوى
وصلات مشفوعة بصلات
ببنان البيان في البحث كم
قد حل للطالبين من مشكلات
وبقطر العراق محور فضل
مثله لا أتى ولا هو آت
بعده اضحت المدارس حتى
من حلي كل فاضل عاطلات
رجعت مطمئنة منه نفس
وتسامت لأرفع الدرجات
وترقى بسلم العلم ارخ
(شان عبدالرحمان للجنات)
٣٥١ + ٧٦ + ٢٩٩ + ٥١٤ = ١٢٧٠هـ

الهوامش

١ ـ عنوان المجد ص (٩٤) ٢ ـ عنوان المجد ص (١٣٦، ١٥٠)
٣ ـ عنوان المجد ص (٩٤ ، ١٣٦) .
٤ ـ داوود باشا الكرجي كان من مماليك باشا وصار واليا (٣ محرم ١٢٣٢هـ ـ ١٢٤٧هـ) بفضل محمود باشا بابان .
٥ ـ نقلا عن الشيخ عبدالجليل آل جميل والقاضي رشيد افندي (رحمهما الله) .
٦ ـ عنوان المجد (١٣٦)
٧ ـ من اغرب ما وجدت ان شخصا غبيا ما كان قد اتقن اللغة التركية ولا فهم عن التاريخ شيئا ، جمع عام (١٣٠١هـ اخبارا ملفقة واكاذيب واساطير جعل منها رسالة باسم تاريخ عشيرة زنكنه نسب تاليفها الى الملا عبدالرحمن الروزبهاني ، دون ان يعلم بان الملا عبدالرحمان قد توفي عام (١٢٧٠هـ) .
٨ ـ لقد اورد مؤلف حديقة الاولياء في ج ٣ في ترجمة مولانا خالد ذكرا للملا عبدالرحمان الروزبهاني بين خلفاء مولانا خالد ، ولكن جامع (بغية الواجد) والذين كتبوا عن مولانا خالد لم يوردوا اسمه بين خلفائه .
٩ ـ (بغية الواجد ـ ٢٤٧)
١٠ ـ هو النوع الثاني من نوعي الذكر عند اصحاب الطريقة النقشبندية (كما جاء ذلك في كتاب سراج السالكين للشيخ حسين القاضي البرزنجي) .
١١ ـ بغية الواجد ص ٧١ ، ٧٢ ، ٢١٧) .
١٢ ـ ولد في كركوك ويَفِع بها وانتقل الى بغداد فدرس بها ، وتصاهر مع عبدالرحمان الروزبهاني فزوجه شقيقته وتزوج من شقيقته ، ورجع الى كركوك فاقام في محلة (اخي حسين) في داره الواسعة ، فانرزقسا منها جعلها تكية يعظ فيها ويرشد حسب مسلكه النقشبندي ، وانجب اربعة بنين مات ثلاثة منهم شبابا وبقي له ابنه الرابع (حسن) الذي انتقل الى بغداد وباع داره وتكيته لاتباع الشيخ حسن القره چيواري .
١٣ ـ ١٤ ـ سنورد ترجمتهما .
١٥ ـ الملا محمد عرب هو الجد الاكبر لكل من رشاد عارف ، عزة عارف ، جمال عارف . وكان من كويسنجق .
١٦ ـ سنترجم له .
١٧ ـ آمنة تزوجت من السيد اسماعيل كوناكوتر البرزنجي ، الجد الاكبر للسيد فؤاد السيد عارف السيد محمود البرزنجي اللواء العسكري المتقاعد ، الذي تولى مناصب وزارية مختلفة .
١٨ ـ رحمة ، تزوجت من (يكن احمد افندي الروزبهاني) ابن اخت الشيخ عبدالرحمان وخلف بنين تولوا مناصب دينية وعدلية (وسنترجم لهم فيما بعد) .
١٩ ـ نشوة المدام للسيد محمود الآلوسي (ص١١) .
٢٠ ـ (يذبل ورقيم) اسمان لجبلين .
٢١ ـ ام الفضل ، وابو الفضل كنايتان عن العلم .